التّفرّق مفهومه ونشأته في التاريخ الإسلامي – دراسة عقدية-

ID No. 181

(PP 161 - 178)

https://doi.org/10.21271/zjhs.26.5.10

جميل علي رسول

قسم الشريعة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين-أربيل

jamil.Rasul@Su.edu.krd

محمد فخرالدين محمد

قسم التربية الدينية، جامعة صلاح الدين-اربيل

muhamad.muhamad@su.edu.krd

الاستلام: 2022/02/01

القــبول: 2022/05/31

النـــــشر: 2022/10/25

ملخص

هذا البحث المعنون ب(التفرق مفهومه ونشأته في منظور العقيدة الإسلامية)، يتكوّن من مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة، أمّا المقدّمة وتتناول أهميّة الاطّلاع على المصطلحات الواردة في البحث وبيان معانيها، وكذلك التّطرّق إلى الفروقات الموجودة بينها، لاسيّما من الناحية العقديّة، كما تتطرّق إلى تاريخ نشأة التّفرّق والعوامل التي أفضت إلى ذلك. ويتناول المبحث الأوّل مفهوم التّفرّق في مطلبين، يتحدّث المطلب الأول عن تعريف التّفرّق والافتراق والفرقة لغةً، والمطلب الثّاني عن تعريفها اصطلاحاً. أمّا المبحث الثاني، فيشمل تعريف الألفاظ ذات الصّلة بالتَّفَرُّق: الخِلاف والاختِلاف والنِّزاع والشِّقاق والخِصام، ويتكوّن من مطلبين، يتحدّث المطلب الأول عن تعريفها لغة، والثّاني عن تعريفها اصطلاحاً. ويحتوي المبحث الثالث على بيان الفرق بين (الخلاف والاختِلاف) و(التَّفَرُّق والاختلاف) و(النِّزاع والشِّقاق والخِصام) في ثلاثة مطالب، يتحدّث المطلب الأول عن الفرق بين المصطلحين (الخِلاف والاختِلاف). ويشمل المطلب الثاني الفرق بين (التَّفَرُّق والاختِلاف)، ويبيّن المطلب الثالث الفرق بين (النِّزاع والشِّقاق والخِصام). ويتكلّم المبحث الرّابع عن تاريخ نشأة التَّفَرُّق في مطلبين، يبيّن المطلب الأول تاريخ نشأة التَّفَرُّق بين البشر، ويتطرّق المطلب الثّاني إلى تاريخ نشأة التَّفرُّق في الأمّة الإسلامية. وتلخّص الخاتمة أهمّ النّتائج الّتي توصّل إليها البحث، منها: التّفرّق من سنن الله تعالى في خلقه كما نجده في تاريخ البشريّة منذ خلق آدم -عليه السّلام- وحتّى الآن، وأنّ افتراق المسلمين أمر لابدّ منه، كما أخبر النبي(ﷺ)وأنّ الإنسان مفطور على تمييزه عن الآخر، يحبّ أن يثبت شخصيّته، ويحاول أن يكمل ما يراه ناقصاً ويجمّل ما يتخيّله قبيحاً، ولهذا اضطر إلى شتّى السّبل منها التفرّق والابتعاد عن الآخر، لكي يحقّق ما يريد. وأما المنهج في هذا الدراسة اعْتَمَدَت على المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات الدالة: التفرق، مفهوم، نشأة، الإسلام، التاريخ.

1- المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي علم الإنسان بالقلم، علمه ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نور الهدى، ورحمة مهداة لمن اقتفى، النبي الأمي الذي حضنا على العلم والتعلم من المهد إلى اللحد.

لا ريب أن أهمية اطلاع على المصطلحات وبيان معاني الكلمات والألفاظ ذات الصلة بالبحث من كلا الجانبين اللغوي والاصطلاحي، وكذلك التطرق إلى هذه الفروقات بين تلكم المصطلحات،سيما من ناحية الشرعية والعقدية، تكمن في أنه يُساهم في زيادة الفهم وتوضيح ما سيأتي من مواضيع شتى منوطة بهذه التعريفات من جهة، وتحسين طرق التواصل بين المتخاطبين من جهة أخرى، إذْ أن من أهم مقدمات هذا التواصل فهم المفاهيم والمصطلحات، لكونها مفاتيح الأفكار والمعارف والعلوم، فالألفاظ والمقولات والعبارات هي خزائن المعاني، علماً أن الضرورة، تقتضي فهم هذه المصطلحات والمفاهيم من وجهة علاقة المصطلح أو مفهوم بالواقع المحيط.

لنجد تلك فروق جوهرية هامة بين هذه المصطلحات من الناحية العقدية، لابد أن نذكرها و نقف عندها، لأنه نرى كثيراً من الناس خصوصاً بعض من الدعاة، والذين لم يكتمل فقههم في اللغة والدين، لم يفرِّقوا بين هذه المسائل، ولكن عَنيَ بها أهل العلم، وذكروا تلكم الفروقات الدقيقة، والتي تنير تلك التشابه والمخالطة بين تلكم الكلمات، الذي وقع فيها بعض الناس.

أما ما يرتبط الحديث بنشأة التفرق في الكون وفي نفوس الإنسان، نجد أن شخصية الإنسان وكذلك باقي مخلوقات الله تعالى بأسرها، منذ أن خلقهم - سبحانه وتعالى- مفطورة على الاختلاف والافتراق، لأنه من صفة البشرية والسنن الكونية والطبيعة الجبلية، وهذا التفرق الملحوظ فيما بين فئات البشر، عائد إلى تنوع بيئاتهم واختلافها، وتباين مناهج التفكير وأنماط نوعية الحياة،

وتفاوت قدراتهم، وتباين اتجاهاتهم، وتعدُّد أمزجتهم، لأن من حكمة الله تعالى و سننه في الكون، أننا لانرى شيئاً خلقه الله تعالى يشبه الآخر تماماً ، وهذه العوامل قد جلبت للإنسان فكرة تفضيل نفسه على الآخر، وأن يرى الحق بجانبه، وأن سبيل الذي يسير عليه هوجادة الصواب، وبهذا نتجت عنه، الجدال والخصام، ثم الانشقاق والتفرق.إن هذا التفرق لم يكن حصراً في بوتقة واحدة وإطار محدد، بل تنوع الى عدة أنواع ، كل من جهته، يساهم في توسيع هوة الانقسام وتكبير فجوة الافتراق، سواء كان هذا التفرق ضمن الدائرة الإسلامية، أو في خارجها، وهو العمل الذي نبذه الله تعالى عنه، ونهى بني البشرعموماً والمسلمين خصوصاً الابتعاد عنه، وعدم التمهيد له، لكي يكونوا متماسكين و متآزرين، باقين على سبيل الهداية وترسيخ العدالة وإحقاق الحق. أما مايتعلق بأهميَّة البحث: في هذا البحث تكمن في عدّة نقاط، وهي كالآتي:تنبع أهميّة وحدة المسلمين من أنّها سبيل لتوحيد صفوفهم، ولمّ شملهم، وجعلهم كيانًا وجسدًا واحدًا، على اختلاف أعراقهم وأنسابهم وألوانهم وبلدانهم. وحدة الأمّة الإسلاميّة فرض واجب، وقد أقرّ الله تعالى هذا المفهوم، فكانت الأوامر والنّواهي موجّهة للجماعة، وليست للفرد الواحد، فالفرد جزء لا يتجزّأ من كيان الأمّة. وحدة العقيدة، فأصول الأمّة هي أصول عقديّة واحدة، تتمثّل في الأمّة الإسلاميّة المتوحّدة بأصول الدّين. وحدة العمل، فيتعاون المسلمون فيما اتّفقوا فيه، ويعذرون بعضهم فيما اختلفوا فيه، فالاختلاف هنا اختلاف في النّوع وليس اختلاف تضادّ، لا يؤثر سلبًا في إسلام الفرد، ولا في وحدة المسلمين. وحدة المصدر، أي وحدة مصدر التّشريع، ووحدة القيادة، والمصدر هنا الوحي الممثَّل في الكتاب والسّنة النّبوية. وأما بصدد أهداف البحث: يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية:تحديد وتوضيح معنى التّفرّق، ومفهومه من خلال دراسة الكتاب والسّنة والّذي يتعلّق بالتّفرّق والخلاف واشتقاقهما المختلف. محاولة إبراز مظاهر التّفرقة الّتي ابتليت بها العالم الإسلامي والمسلمون؛ لكي نكون على بيّنة من الأمر. إخراج تلكم الآثار النّاجمة عن هذا التّفرّق الذي ضعَّف عقيدة المسلم وشتَّتَه إلى فرق وجماعات، لكي يعود المسلمون إلى رشدهم وطريق الصّواب ألا وهي العقيدة الصّحيحة التي انبثقت عن الفهم الصّحيح للقرآن الكريم والسّنة النبوية الصّحيحة. بذل الجهود لكي نرسم سبل العلاج لهذا المرض العضال المتفشّي في جسد الأمّة الإسلاميّة عقيدةً ووصفاً، راجين أن نعيد بهذا الجهد المتواضع حجراً مقتلعاً إلى بنيانه المرصوص. أما بصدد أسئلة البحث: هناك عدّة أسئلة تظهر حول البحث وهي بحاجة إلى الإجابة: لماذا هذا التّفرق والافتراق الذي حصل منذ تاريخ نشأة البشرية؟ لماذا هذا التّفرّق الّذي وقع منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا؟.ماهي الأسباب الّتي تدفع إلى هذا التّفرّق و الخلاف الّذي يفضي إلى التّعمّق يوما بعد يوم؟. ماالآثار النّاتجة عن ذلكم التّفرّق على الفرد والأمّة الإسلاميّة بأسرها؟ ما هي أسباب التي تدفع الإنسان بأن يكون مفطوراً على التميز نفسه و مجبولاً على التفرق ذاته وشخصيته عن الآخر؟. أما حول حدود البحث: يتمثّل حدود هذا البحث في موضوع واحد في إطار مئات من المسائل العقديّة ألا وهو:التّفرّق: ومفهومه ونشأته، والّذي فرّقت الأمّة إلى فرق ومذاهب وجماعات أوصلت فرقتهم إلى حدّ العظم، كلّ ذلك من خلال الآيات والأحاديث الدّالة على هذه المواضيع ودراستها دراسة عقديّة. أما بصدد منهج البحث : اعْتَمَدَت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعول على وصف الموضوع أو الظاهرة ثم ترسيخ الأسس والقواعد المتينة لها ودراسة الواقع توصُّلاً إلى المأمول عبر تحليل المادة العلمية واستثمارها وفق أدلة التشريع الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة، مع عدم إغفال الجانب العقلاني السليم الذي يؤيده النقل الصحيح.

2- المختصرات:

1- (د.ط): دون الطبع
2- (د.ن): دون الناشر
3- (د.ت): دون التأريخ
4- (د.م): دون مكان النشر

3- : مفهوم التّفرّق واشتقاقه

نظراً لأهمية هذه المصطلحات بصدد التفرق واشتقاقه ومفهومه، وكذلك تلكم الألفاظ ذات الصلة به، قمنا بتعريف تلكم المصطلحات وتوضيح المعاني وبيان هذه الألفاظ قدر المستطاع التي يحتوي عليها عنوان البحث. وقبل أن نتناول مفهوم التَّفرُّق والحديث بصدد اشتقاقاته المختلفة والفروقات بينه وبين الألفاظ ذات الصلة به، يستوجب علينا أن نقف عند التعاريف لغةً واصطلاحاً، ونتطرق إلى جملة من المعاني من كلا الجانبين، لكي نكون على بيِّنة من الأمر . و هي تكمن فيما ينطوي عليه مطالب خمسة وهي:

3-1:تعريف التّفرّق والافتراق والفرقة لغةً

أولاً: التَّفَرُّق لغةً: (تَّفَرُّق): تفرق الشَّيْء تفَرقا وتِفراقا: أي تبدد، وَالرَجُلَانِ ذهب كل مِنْهُمَا فِي طَرِيق وانفصل وتطاير وانقسم بعضها عن البعض (مجمع اللغة، المعجم الوسيط، د.ن، 685/2، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 2005م، 918/1) . (التَّفرُّق) هو: ضد التجمُّع ونقيضه (سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، 1999م، 5175/8) . والتفرق والافتراق رغم اشتقاقهما المختلفة إلاّ أنهما يأتيان بمعنى واحد، لكن هناك فرق بينهما في كيفية الافتراق وليس ماهية الافتراق ولهذا يقال: التَّفرُّق والافتراق سواء، ومنهم من يجعل التَّفرُّق للأجساد، والافتراق في الكلام، يُقال: فرَّقت بين الكلامين، فافترقا، وفرَّقت بين الشخصين فتَّفرَّقا (ابن منظور، لسان العرب، 1414هـ ، 300/10) .

ويُقال في الفرق بين الافتراق والتَّفرُّق: اذا كان الفرق مخففاً، سُميَ افتراقاً، واذا كان مشدداً، سُميَ تَّفرُّقاً، فجُعل الافتراق في القول، والتَّفرُّق بالأبدان (الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، د.ن، 131/1) .

ثانياً: الافتِراق لغةً: هو: مصدر الفعل (افترق) الثلاثي المزيد بالألف والتاء، أصل مادته:" الفاء والرّاء والقاف: أصل صحيح، يدل على تزييل وتفريق بين شيئين. من ذلك الفرق: فرق الشعر. يقال: فرقته فَرْقا. والفرق: القطيع " (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 1979م، 493/4) .

التَّفرُّق والافتراق خِلاف الاجتماع لقوله – عزّ وجلَّ- :ﷺ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواۚ (آل عمران : 103) . وكذلك قوله – سبحانه وتعالى- بصدد الزوجين المختلفين:ﷺ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًاۖ (النساء : 130). يُراد مفارقة أحدهما عن الآخر وهو نقيض الاتفاق و الاجتماع .

الفَرْقُ:"خِلافُ الجَمْعِ، فَرَقَه يَفرُقُه فَرْقاً وفَرَّقه وقيل: فَرَقَ للصَّلاح فَرْقاً، وفَرَّقَ للإفْسادِ تَفْريقاً، وانْفَرَّقَ الشَّيءُ وتَفَرَّقَ وافْتَرَقَ " (ابن منظور، لسان العرب، 1414، 299/10) .

والافتراق: الانقسام، "والفِرق القِسم، والجمع أفراق " (ابن منظور، لسان العرب ، 1414، 300/10- 306 ، الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1987م، 1542/4) .

ثالثاً: الفِرْقَة لغةً: وهي: "جمع فِرَقٍ، الفُرقة مصدر الافتراق ، الفُرقة: اسم يحطّ محطّ المصدر الحقيقي من الافتراق. والفريق الجماعة من الناس، وهم أكثر من الفرق " (الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 2001م ،98/9) . ولذلك قال - سبحانه وتعالى-:ﷺ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَۚ (التوبة: 122) .

والفِرْقُ – بالكسر- :"القَطيعُ من الغَنَمِ أو من الغَنَمِ الضَّالَّة، يقال: فَرَّقَهُ تَفْريقاً وتَفْرِقَةً: بَدَّدَهُ". (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 2005م، 917/1- 918) والفُرْقان، بالضم هو:القرآن، يقول -سبحانه وتعالى- :ﷺ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًاۙ (الفرقان : 1) ويقول -جل وَّعلا- :ﷺوَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۗ (الأنفال : 41) . المراد بالفرقان هو:كلُ ما فُرِق به بين الحق والباطل، ويوم الفُرقان: يوم بدر، والفُرقان: كلام الله تعالى، لفرقه بين مبدأ الصواب والباطل في ناحية الاعتقاد، وخطاب الصدق والكذب في المقال، وتجسيد الصالح والطالح في الأعمال (الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 1312هـ ، 634/1).

2-3: تعريف التّفرّق والافتراق والفرقة اصطلاحاً

أولاً: تعريف التّفرّق والافتراق اصطلاحاً: التفرق والافتراق يأخذان التعريف المتشابه أو يحملان نفس المعنى، و لهذا يُطلقان في الاصطلاح الشرعي على عدة أُمور (مختار، تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة، 1421هـ، ص: 41، وعرابي، الافتراق والاختلاف بين الأسباب والنتائج، د.ت، 1043/7- 1044):-

1- التَّفرُّق في شؤون الدين، والتباين فيه، ومن ذلك قوله - سبحانه وتعالى- :ﷺ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواۚ (آل عمران: 103) . وقوله - عزّ وجلّ- :ﷺ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌۙ (آل عمران: 105) .

2- الافتراق عن طائفة المسلمين، وهم جميع أمة الإسلام في عهد الرّسول (ﷺ) والصّحابة، وأهل السّنة ومن كان على هديهم بعد بروز الافتراق، فمن شاقق طريقهم في أمر يستلزم التنصّل عن أصولهم في الاعتقاد، أو الشّذوذ عنهم في المنهج والانحراف فيه، أو الخروج على أئمتهم، أو استحلال السّيف فيهم، فهو يعتبر من الذين فارقوا الجماعة، ويُستدَل على ذلك بحديث النَّبِيِّ

(ﷺ): ((مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إلى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلاَ يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلاَ يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ)) (رواه مسلم في صحيحه: (20/1)،كتاب الإمارة، بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر، برقم: (4892)، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -) . من خلال التأمل لهذا الحديث المذكور، نفهم أن النبي (ﷺ) أدخل تحت راية المعارضين الخارجين للجماعة ومفارقتها، جملة خصال وعدة أصناف وهي تكمن فيما يأتي:

1- المُفارِق للجماعة قطع لصفوف المسلمين وتدابر عن وحدة المسلمين .
2- إنه خارج عن السمع و الطاعة والخضوع لأمر الله .
3- إنه مارق عن أمة الإسلام بالعنف والسيف.
4- الذين لم يوفوا بعهدهم .
5- إنهم مقاتلون تحت راية عمية، المراد بها يقاتل تحت راية أمر الأعمى ولم يستبن له وجه الحق، ويتمثل في هذا المضمار من تمسك بالعصبية العمياء وقاتل من أجل البغي والفتنة، ومغالاة للشعارات والتعصب الشديد للقوميات والقبليات وغيرها .

في حديث آخر للنبي (ﷺ) كذلك أكد على من ترك الجماعة حتى ولو رأى أمراً مكروهاً يُعَدُ مُفارِقاً، وذلك في حديث رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) حيث قال: ((مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ)) . (رواه البخاري في صحيحه: (2588/6)،كتاب الفتن، باب قول النبي (ﷺ) (سترون بعدي أمورا تنكرونها)، برقم: 6646، ورواه مسلم في صحيحه ، (21/6)، كتاب الإمارة، باب الأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَتَحْذِيرِ الدُّعَاةِ إلى الْكُفْرِ، برقم: 4896، من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - متفق عليه).

أوالتَّفَرُّق وهو المروق عن وحدة صفوف أهل السنة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدّين الاعتقادية منها أو العمليّة، أو المنوط بالمصالح العظمى للأمة الإسلامية، ومنه الخروج على أئمة المسلمين و جماعتهم بالقوة والسّيف (العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 1997م، ص: 23) .

ثانياً: الفرقة اصطلاحاً فهي:"الفصل بين الاتجاهات الفكرية والمذهبية بين طوائف الناس، حيث إنّ كل طائفة منهم تأخذ طريقاً مغايراً أو مباينًا لطريق الآخرين في الآراء والأفكار والأديان والأحوال والأقوال" (الصميدعي، منهج القرآن في تحصين الأمة من الفرقة والاختلاف، 2007م، ص: 57- 58).

4- : تعريف الألفاظ ذات الصّلة بالتَّفَرُّق: الخِلاف والاختِلاف والنِّزاع والشِّقاق والخِصام

بعد أن انتهينا من تعريف التَّفرُّق مع اشتقاقها من الجهتين اللغوية والاصطلاحية، هناك جملة من المصطلحات معانيها تقرب من معنى التَّفرُّق، وتساهم أكثر في البروز من معناه وهي التي تُسَمى بالألفاظ ذات الصلة، من المفضل أن نتناولها بتعريفها وتوضيح معانيها .

4- 1 : تعريف الخِلاف والاختلاف والنزاع والشِّقاق والخصام لغةً

أولاً: الخِلاف لغةً:

خِلاَفْ، مصدر مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالألف (خَالَفَ) أي على وزن فاعل والخِلافُ هو:" المضادة، وقد خالفهُ مُخالفةً وخِلافًا، وتخالف الأمران واختلفا، لم يتفقا، وكل ما لم يتساوَ فقد تخالف واختلف" (ابن منظور، لسان العرب، 1414م، 91/9) .

وتدور مادة الخلف (الخاء واللام والفاء) حول أصول ثلاثة:" أحدها: أن يأتي شيء بعد شيء ينوب مكانه، والثاني: خِلاف قِدام، والثالث: التغير" (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 1997م، 210/2)

ثانياً: الاختِلاف لغةً:

الاختلاف، مصدر للفعل الخماسي اختلفَ، الاختِلاف هو ضد الاتفاق (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 2005م، 807/1) . كقوله - سبحانه وتعالى- :ٱ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (الزخرف: 65) . وكذلك قوله - سبحانه وتعالى- :ٱفَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (مريم: 37). اختلف أي انفرد برأيه دون غيره. (النسفي، تفسير النسفي،2005م، 37/3) . ويُقال:"تخالف الأمران واختلفا لم يتفقا وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف ". (ابن منظور، لسان العرب، 1414م، 91/9، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ت، 273/2) .

ثالثاً: النِّزاع لغةً:

النِّزاع، مصدر مشتق من (نازع) ومفرده النِّزاع وجمعه نِّزاعات (لغير المصدر) وهو بمعنى الخصومة " (عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008م، 2194/3، مجمع اللغة، المعجم الوسيط، د.ت، 914/2) . ويُقال:" نازَعْتُهُ مُنازَعَةً ونِزاعاً، إذا جاذبته في الخصومة. وبينهم نِزاعَةٌ، أي خُصومةٌ في حق، والتَنازُعُ: التَخاصمُ " (الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1987م، 1289/3). ويقول- عَّز وجَّل-:ﱡﭐوَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَﱠ (الأنفال: 46) أي لا تدخلوا المنازعة التي تجلب التفرق وتشتت القوة وتمزق القلوب (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 2000م، 322/1) .

رابعاً: الشِّقاق لغةً:

الشِّقاق، مشتق من الفعل: (شَق)، ويأتي على عدة معان، منها :

غَلبة الخصومة والنزاع، يُقال شاقه، مشاقة وشِقاقاً، أي خالَفه مُخالفة، أو (فارق الجماعة)، أو يأتي بمعنى (العداوة بين طائفتين، والخِلاف بين اثنين) أو(الشَق بمعنى الجانب)، فكأن كل واحد من الطائفتين في شقٍ غير شق صاحبه. (ابن منظور، لسان العرب ،1414هـ، 183/10، والرازي، مختار الصحاح، 1995م، 167/1، والأزدي، جمهرة اللغة، 1987م، 139/1، وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008م، 1222/2) . يقول - سبحانه وتعالى-:ﱡﭐذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِﱠ (الأنفال: 13) . أي خالفوا أَمْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (ﷺ) وَعَصَوْهُمَا وفارقوا أمرهما (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 2003م، 73/1) .

من خلال التعريفات المنصرمة بصدد الشِّقاق من منظور لغوي، يتضح لنا أنه يدورحول: (العداوة، الخِلاف، المُفارقة، العصيان، التَباعُد، التَبايُن) .

خامساً: الخِصام لغةً:" مصدر فعل خَصِم، ويُقال خَصمه خَصماً وخِصاماً وخُصومة أي (غَلبه في الْخِصَام)، وخاصَمه مُخاصمةً وخِصاماً، أي (جادله ونازعه) فَهُوَ مُخاصِم وخَصيم " (الأزدي، جمهرة اللغة، 1987م، 605/1، موجمع اللغة، المعجم الوسيط ، ب.ت، 239/1، والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ،1995م، 100/32 ، وابن منظور، لسان العرب، 1414هـ ، 182/12) .

2-4 : تعريف الخِلاف والاختِلاف والنِّزاع والشِّقاق والخِصام اصطلاحاً

أولاً: الخِلاف اصطلاحاً هو: مجادلة تسري بين المتعارضين لتحقيق حقّ أو إبطال باطل. (الجرجاني، كتاب التعريفات، 1983م، 101/1) . أو يُعَرَّف بأنه:"تعصب كل فريق على رأي من مسائل الخلاف ،ويعادي الآخر إذا خالفه فيه " (رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 1990م، 21/1-22) .

بهذا تبين لنا أن الخِلاف بكلا المعنيين اللغوي والاصطلاحي لم يخرج عن صلب المعنى الذي يدل على المضادة والمغايرة في الرأي والفكر، سواء انبثقت من التعصب أو التغيير أو غيرهما .

ثانياً: **الاختِلاف اصطلاحاً** هو: افتعال من الخِلاف، وهو تعارض بين القولين فيما يجب انفراد القول فيه (المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، 1990م، 41/1) . أو هو:" أن يأخذ كلّ واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله " (الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، 1412هـ ، 294/1) .

الذي يُتأَمَل في كلا التعريفين لمصطلح الاختلاف، يتضح أنهما متقاربان من جهة التعريفين اللغوي والاصطلاحي، والذَّي يتمثل في معنى الانفراد بالرأي، وسلوك كل واحد من الجهتين المختلفِين سبيلاً غير سبيل الآخر، أو يجابه الآخر بقوله وحاله وكذلك إثبات مغايرته له ومخالفته لرأيه .

ثالثاً: النِّزاع اصطلاحاً وهو: يكمن في مشاحنة بين أفراد أو طوائف، قد تقتصر على تبادل السباب والشتائم، وقد تمتدّ إلى التماسك بالأيدي أو استخدام آلات للحرب في المشاجرة، أو تُؤدي إلى القتال بين الأقاليم و الدول (عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008م، 3/ 2194) .

الذي يتبين للباحث أن معنى النِّزاع، يدل على الخصومة والتشتت وتفتت الأبدان والقلوب .

رابعاً: الشِّقاق اصطلاحاً هو: الخِلاف لأن كلاً منهما في شقٍ غير شق صاحبه، ومن المَشقة لأن كلاً منهما يشق أو يصعب عليه متابعة صاحبه، أو لأنه يأتي بما يَشُق على صاحبه (المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، 1990م، 206/1) أو عُرِّف بأنه :" اشتداد منازعة المتخاصمين ، وآثر كل منهما الغلبة والسيطرة، بدل الحرص على بروز الصواب و وضوح الحق، وتعذر أن يقوم بينهما تفاهم واتفاق " (العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام 1981م، ص: 23). ولذلك يقول- سبحانه وتعالى- :ﱡﭐقُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (فصلت: 52) أي في خلاف حاد وعصيان و خروج عن الطاعة وشقاق ومنازعة وبُعد عن الحق وسلكوا غير مسلك الصواب (القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،2003م، 86/12، الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 1415هـ ، 105/1) .

يتبين لنا وكما نُلاحِظ ،أن مصطلح الشِّقاق غلب عليه الاستعمال في النِّزاع والخِلاف والمُباينة بين الزوجين، وهناك جملة من الآيات تشهد على ذلك، ومع ذلك فإن في كثير من الآيات الأُخرى، أُسْتُخدِم في المجالين العقدي و الإيماني، كما أشرنا إليه.

خامساً: الخِصام اصطلاحاً: استناداً إلى ما سبق من التعريف اللغوي، نتمكن أن نقول بأنه هو: عبارة عن النزاع والمجادلة والكره الشديد، حول مسألة فكرية أو عقدية أو غيرهما، والذي يفضي إلى الافتراق، وشق صف، و عداوة بين شخصين أو فئتين . وبهذا الصدد يقول -سبحانه وتعالى- :﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة: 104) . المراد ب(الخِصام و الخُصومة) ، شديد النزاع والجدال والكره للمسلمين و عداوتهم (النسفي، تفسير النسفي، 2005م، 174/1)، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، د.ت، 278/1) . ويقول النبي (ﷺ):((إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ)) (رواه البخاري في صحيحه: (2622/6)، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، برقم: 6748، ورواه مسلم في صحيحه: (128/5)، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، برقم: 4570، من حديث أم سلمة - رضي الله عنه-) .

والذي يتبيَّن لنا: أن الخُصومة والخِصام، منبثقة عن التَّفرُّق والخِلاف الحاد في مسألة عقدية او مسائل أخرى، اندلعت إثر الخِلاف الشديد، والنزاع الحميم، والافتراق في العقيدة والفكر .

5- : الفرق بين (الخلاف والاختلاف) و(التَّفَرُّق والاختلاف) و(النِّزاع والشِّقاق والخِصام)

التطرق إلى جملة من الفروقات اللغوية والشرعية والعقدية بين تلكم المصطلحات والتمييز بينهما، وبيان مناط افتراقهم من حيث الاصطلاح، يساعد الباحث في استعمال هذه الألفاظ بدقة أكثر، وكذلك يبين مدى تلك المسافة قُرباً وبُعداً من حيث المعنى بين هذه كلمات، ولذا تناولنا قدر المستطاع بما نتمكن من بيان هذه الفروقات .

5- 1 : الفرق بين الخِلاف والاختِلاف :

يرى البعض من العلماء، أن مادة الخِلاف والاختِلاف واحدة لايوجد بينهما فرق، بل هما مترادفان ويؤخذ منهما معنىً واحداً، وإزاء ذلك هناك فئة من العلماء لم يرض بذلك و يفرق بينهما و يستدلون على ذلك بأن هؤلاء العلماء لم يفرقوا بين ذينك المصطلحين الاثنين من الناحية اللغوية، لأنهما من مادة واحدة ويأتيان بمعنى واحد وهو ضد الاجتماع والاتفاق، بل هؤلاء فرَّقوا بين كل من الخلاف و الاختلاف من الجانب الاصطلاحي، ومن هذا الصدد يمكن أن نذكر بعضاً من تلك الفروق وهي (الشاطبي، الاعتصام، 1992م، 118/5- 121)، والكفوي ،الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، 1998م، 61/1، والروكي، نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء، 1994م، ص: 179-180، وعرابي، الافتراق والاختلاف بين الأسباب والنتائج، د.ت، 1046/7):

أولاً : (الاختِلاف) هو: ما اتحد فيه القصد، واختلف في الوصول إليه، وأما (الخِلاف): فيختلف فيه القصد مع الطريق الموصل إليه.

ثانياً : (الاختِلاف): ما يعتضد بدليل، بينما (الخِلاف): لا يعتضد به .

ثالثاً: الاختِلاف من آثار الرحمة، والخِلاف من آثار الهوى والبدعة

رابعاً: (الاختِلاف): لو قضى به القاضي لا يجوز إبطاله من غيره، بينما (الخِلاف): يجوز ابطاله. وخلاصة قوله: إنه إذا جرى الخِلاف فيما يجوز سُمي اختِلافاً، وإن جرى فيما لا يجوز سمُي خِلافاً.

أخيراً يبدو لنا: أن الاختِلاف يحصل عندما كان التغايرُ لفظياً لا حقيقياً نابعةً عن الرحمة والأدلة أو خفائها أو اعتبار معين، وأما إذا كان يحمل في مضمونه التبايُن الجوهري والافتراق الحقيقي والشِّقاق والنِّزاع، قصداً ووسائِلاً و غايةً، ومنبثقاً عن الهوى وغير متعضد بالأدلة، فهذا يُعتبر خلافاً لا اختِلافاً.

2-5: الفرق بين التفَّرُق (الافتراق) والاختلاف :

هناك عدة فروق جوهرية هامة بين كلا المصطلحين التَّفرُّق والاختلاف، لابد أن نذكرها و نقف عندها، لأن كثيراً من الناس خصوصاً بعضاً من الدعاة، والذين لم يكتمل فقههم في اللغة والدين، لم يفرِّقوا بين تلك المسألتين، ولكن عَنيَ بها أهل العلم، وذكروا تلكم الفروقات الدقيقة، والتي تنير ذلك التشابه والمخالطة بين كلتا المسألتين، اللتين وقع فيهما بعض الناس وهي كالآتي:

1- إن كلمة الافتراق تستخدم لألد أنواع الاختلاف بل هو من ثمار الخلاف، إذ قد يصل الاختلاف إلى حد الافتراق وقد لا يصل، فالافتراق، اختلاف وزيادة لكن ليس كل اختلاف افتراقاً.

2- إن الافتراق غالباً يحصل بعد العلم بالبراهين والدلائل،كما قال - سبحانه وتعالى - :﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران: 19). وفي آية أخرى يقول سبحانه - جل وعلا- :﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: 115) .

3- إن الافتراق يفضي إلى العذاب لصاحبه ومن يتأسى به كما أشار إليه نبينا (ﷺ) أنه قال: ((لا تَخْتَلفوا فإنَّ مَن كان قبلَكُم اخْتَلَفوا فهَلَكوا)) رواه البخاري في صحيحه: (849/2)، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي، برقم: 2279، من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه-) . وأما التمسك بالاختلاف فلا يوصل صاحبه إلى التهلكة لكونه لم يقصد الفرقة، وإنما وقع ذلك لسوء فهم أو تفسير أو هوى و جهل, فقال- سبحانه و تعالى- :﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة : 213).

4- إن الاختلاف قد يحصل عن حسن نية واجتهاد وقد يُؤجر المخطئ مادام متحرياً للصواب والذي يصيب الصواب يكون أكثر أجراً، وذلك لحديث رسول الله (ﷺ) أنه قال:((إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْر)) (رواه البخاري في صحيحه: 2676/6)،كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم: 6919، ورواه مسلم في صحيحه: (131/5)كتاب: الأقضية، باب: بيان أجر الحاكم اذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، برقم: 4584، من حديث عمرو بن العاص - رضي الله عنه- ، متفق عليه) بينما الافتراق لا يحصل عن حسن نية، وصاحبه لا يُثاب بل هو مذموم وآثِم على كل حال .

5- إن الافتراق يُفضي إلى التنازع والصراع والتدابر والقتال والتكفير ومن ثم دخول النار, أما الاختلاف فهو ما لا يصل إلى حد االتَّفرُّق و الافتراق و القطيعة ولا التخاصم في الدين، كما ورد في حديث عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ " (رواه ابن ماجه في سننه: (1322/2)، كتاب الفتن، باب: افتراق الأمم، برقم: 3993، من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - . حديث حسن صحيح : (العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، 2000م، 170/1) . لذلك نرى أن أصحاب رسول الله (ﷺ) من بعده قد تباينوا في أحكام الدين، ولم ينقسموا ولا صاروا فئات و شيعاً ولأنهم لم يفارقوا الدين، وإنما تباينوا فيما رخص لهم من اجتهاد في الرأي و استنباط الأحكام من الكتاب والسنة فيما لم يجدوا فيه نصاً ، وتباينت في ذلك آراؤهم فصاروا محمودين؛ لأنهم اجتهدوا فيما كُلفوا به .

(الشاطبي، الاعتصام، 1992م، 734/2، ومختار، تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة، 2000م، 43/1-46، والعقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 1997م، ص:37، والعقل، الافتراق مفهومه أسبابه و سبل الوقاية منه، د.ت، ص: 5- 6، وعرابي، الافتراق والاختلاف بين الأسباب والنتائج، د.ت، 1046/7-1047).

3- 5 : الفرق بين النِّزاع والشِّقاق والخِصام

بعد التتبع والبحث الشاق بصدد الفروق بين المصطلحات الثلاثة الأخيرة المتبقية من الفروق بين المصطلحات ذات الصلة بالبحث هذا، ما وجدنا عليها بغية هذه التعريفات المنصَرمة التي سلَّطنا عليها من كلتا جهتين اللغوية والاصطلاحية، وهذه التعريفات للجانبين الذين يحمل كل منهما المعاني الخاصة بها، مع مايمتاز بها من الفروقات الطفيفة، أو ربما أُكتُفي بتلك التعريفات مجملاً من غير تطرق إلى بيانها مفصلاً، ولذلك لم نعثر على تلكم الفُروقات والتمييز بينهما، وربما لتقارب المعنى اصطلاحياً، أو ربما لم يُتناول إلى الآن أو لم يتُطرق إلى تلك الفروقات، لكي يستوجِبَ أن يعرِّف اصطلاحياً، سيما من الناحية العَقدية .

بعد ذكر هذه الجملة من الفروقات بين التَفَرُّقِ والاختِلاف وسائر المصطلحات الأخرى تبيَّن لنا ما يلي:

الأولى: أن كل قول أو فعل لم ينبن على أصول الدين ولم يستند إلى دليل و كان نابعاً من الهوى وليس مستنداً للاجتهاد، وكان يتعلق به التهديد والذم والبغض والكراهة الشديدة، ويؤدي إلى القطيعة والتدابر بين شخصين أو فئتين أو أكثر، يُعَدُ هذا من التَفَرُّق و الافتراق ويدخل صاحبه من أصناف المُفترِقين، أما خِلاف ذلك، إن كان صادراً عن مسائل مسموح بها في الاجتهاد، ولم يفض إلى التَفرقة، و شقَّ الأنفس والصف، و مبنياً على الأدلة ولايوصل صاحبه إلى الشذوذ والهلاك، وليس مقلداً بل مجتهداً، وعن نية حسنة، ويقصد باختلافه في وسع الاجتهاد، الوصول إلى الصواب وتوسيع دائرة الخدمة للدين، فهذا يدخل في حظيرة الاختِلاف.

الثانية: يُلاحَظ هنا رغم أن اللفظتين (الاختِلاف والافتراق) قد يأتي أحدهما مكان الآخر أحياناً، كما رأينا في هاتين الآيتين الكريمتين المنصرمين، ولكن عند تأمل سياق الآية، يتبيَّن أنه يُقصَد بها التَفَرُّق والافتراق، لأنها أتت بعد العلم وتبيان كل شيءٍ لهم، وإعراضهم عنها ليس من الجهل أو المغايرة في الرأي، بل تعنت و استكبار، ولايريدون الرضوخ للحق والاستسلام لسبيل الهداية والصواب.

6- : تاريخ نشأة التفرق :

إن التفرق وتلكم الأسباب المفضية إلى نشوئه، منوطة بسنن كوني وتاريخ نشوء البشرية، فعندما خلق الله - سبحانه وتعالى- الإنسان، نجد أن هذا الافتراق والاختلاف كان موجوداً فيه، أو كان من مكونات الشخصيه و تركيبة ذاته ونفسيته، ولِذا إذا أردنا أن نتطرق إلى هذا الجانب، لابد أن نلتفت إلى هذا التاريخ وكيفية نشوئه وأسبابه التي رسخت حاله وأثبتت معالمه .

6- 1 : تاريخ نشأة التَّفَرُّق بين البشر:

إن تكوين الإنسان وكذلك باقي مخلوقات الله تعالى مفطورة على الافتراق والاختلاف منذ تشأتهم؛ لأنه صفة بشرية وسنة كونية وطبيعة جبلية، وهذا التفرق الملحوظ فيما بين مكونات الإنسان عائد إلى تنوع بيئاتهم واختلافها، واختلاف طرائق تفكيرهم ومناهجهم في أنماط الحياة، وتغاير قدراتهم، وتباين ميولهم، وتعدُّد طبيعتهم، وتشابك أهدافهم وتضارب مقاصدهم وغاياتهم، واختلاف درجة تجردهم وإخلاصهم، واختلاف قدر تلك المعلومات المخزونة والموجودة عندهم، وإلى غير ذلك مما هو مغروس في كل واحدٍ منهم.

نرى كذلك أن الإنسان مجبول على تمييز نفسه و تفرق ذاته وشخصيته عن الآخر، الإنسان بطبيعته، متشعب في آرائه و تفكيره و مداركه واتجاهه، يحب أن يحقق ذاته و يثبت شخصيته، و يحاول أن يكتمل ما يراه ناقصاً ويجمل ما يتخيل قبيحاً، ولهذا اضطر إلى شتى سبل، لكي يحقق ما يريد .

لذلك إذا تأملنا، نرى أن وضع اللَبنة الأولى لهذا التَّفرُّق، قد وقعت عندما خلق الله تعالى آدم - عليه السلام- كأول إنسان خلقه وأبدعه، إذْ طلب من الابليس أن يسجد له، كما التمس من الملائِكة الكِرام قبله، السجود له، فانخضعوا لأمره فوقعوا له ساجدين، ولكن إبليس أبى و استكبر ورفض أن يسجد له، وأخذ موقف التعنت والاستكبار، وفضَّل نفسه على هذا المخلوق الجديد ألا وهو الإنسان، لأنه خُلِق من النار وهو مخلوق من الطين، وكان يعتقد أن النار هي أحسن من الطين نوعاً، فبدء الافتراق بين كلا المخلوقين منذ ذلك اليوم، ولهذا غضب الله عليه واستحق منه عِقاباً . وإزاء ذلك، توعد إبليس بأن يغوي آدم - عليه السلام- وأبناءه إلى يوم البعث والدين، وبهذا الصدد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز هذه القصة، وينقل إلينا ذلك الحدث، حيث يقول - سبحانه وتعالى- :"فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّين قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" (ص: 72- 82) . لشرح معنى الآية، يشير أهل التفسير إلى أنه لا يصح مني السجود لشخص كثيف الجسد، وهذا مخالف لي وحالتي ودستورتي، وأنا حاكم روح رقيق. لقد صنعته من طين الحمم البركانية القديمة، وهو أدنى المخلوقات، وخلقتني من نار وهي أشرفها، وبهذا أرادأن ينتقص من شأن آدم - عليه السلام- باعتبار نوعه من حيث إنه بشر وأصله من طين (البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 1418هـ، 3/ 210، الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، 1285هـ ، 201/2) .

يستطرد الشيطان في ذكر تلكم الأسباب التي تأباه أن يسجد لآدم (عليه السلام) و يقول كما ذكر المفسر الخطيب الشربيني (ت: 977هـ) في تفسيره أنه لو كنت مساويا له في المكانة والشرف والمنزلة ، فسيكون من القبيح أن أسجد له ، فكيف إذا أكون

أفضل منه ؟! . ثم أوضح ببراهين أنه أفضل منه وأن النار أشرف من الطين: فالأجسام الفلكية أفضل من الأجسام العنصرية، والنار أقرب عناصر من الفلك ، والأرض أبعد عنها. وخلفاؤه في الإنارة أفضل من الأرض، وأيضًا الحرارة أو البرودة هي الطريقة الأصلية الفعالة ، والحرارة أفضل من البرودة ، لأن الحرارة مناسبة للحياة، والبرودة مناسبة للموت، وكذلك النار ناعمة ولطيفة، و الأرض كثيفة، والنعومة أفضل من الكثافة، والنار تضيء، والأرض مظلمة، والنور خير من الظلمة، والنار أيضًا نور وممتع كالروح، والأرض كثيفة مثل الجسد، والنفس خير من الجسد لأن النار خير من الأرض (الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، 1285، 427/3) .

بهذا يبين أن حب الذات و تمييز نفسه واستعلاء ذاته و تفضيل نوعيته هي التي دفعته إلى تلك الخطوة وعدم انقياده لأمر الله تعالى .

ذكر العلماء هذا الفرق بين عصيان آدم - عليه السلام- و عصيان إبليس مع أنهما عصيا ربهما، ولكن يكمن التميز في القصد بنية التفرق حيث أشار المفسر الشنقيطي (ت:1393هـ) في تفسيره إلى أنه قد تساوى آدم وإبليس في سبب عدم الانقياد لأمر الله تعالى عموماً، إذْ نهى آدم- عليه السلام- عن قربان الشجرة، وكلف إبليس بأن يسجد لآدم مع الملائكة، فأكل آدم مما نهى عنه، وأبى إبليس عما أمربه، فتساويا في الخروج عن طاعة الله تعالى ، ولكن السبب وراء عصيانهما كان مختلفاً، فآدم نسيَ وتزحلق تحت وسوسة إبليس فغوى بقسَم إبليس بالله تعالى بأنه من المخلصين الناصحين لهما، وكانت معصية عن إغواء ووسوسة، أما ما ينوط بإبليس، فكان خروجه عن طاعة الله عن تصميم مسبق، وعن حسد وغرور واحتقار (الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 1995م، 25/8- 26) .

من جهة أخرى نجد أنّ القرآن الكريم جعل هذا التفرق والاختلاف والتنوع أمرًا مقصودًا وسنة من سنن الله تعالى في خلقه، حيث يقول - سبحانه وتعالى-:﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود: 118- 119) .

لبيان الغرض في تفسير هذه الآية، يقول أهل التفسير:" للاختلاف خلقهم، يعني مختلفين، أو يريد: خلق أهل الرحمة للرحمة، وأهل الاختلاف للاختلاف " (الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 21994م، /597، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، 1420هـ ، 472/2، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 2003م، 115/9) . أو كما أشار المفسر السعدي(ت:1373هـ) إلى أن الله – سبحانه وتعالى - ينبأ أنه لو أراد لجعل الناس جميعهم أمة واحدة على الشريعة الإسلامية، فإن إرادته ليست محصورة ولا قاصرة، ولا يستعصي عليه شيء، ولكن أوجبت حكمته، أن لا يزالوا متباينين، مخالفين للسبيل الحق، مائلين للطرق الموصلة إلى العذاب، كل يدرك الصواب، فيما قاله، والغواية في كلام غيره أوجبت حكمته، أنه أنشأهم، ليجعل منهم السعداء والأشقياء، والمؤتلفون والمتباينون، والطائفة الذين هدى الله، والطائفة الذين حقت عليهم الغواية، ليبرز للعباد، عدله وحكمته، وليبين ما أضمر في الجبلة الإنسانية من عامل الخير والشر، وليقوم سوق الجهاد والطاعات التي لا تستكمل ولا تستوي إلا بالاختبار والابتلاء (السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، 2000م، 392/1) . أما المراد ب(مختلفين) هنا الذي ذكره الآية أشار إليها الرازي (ت: 606هـ) هي: افتراق الناس وانقسامهم، في نواحي الأديان والأخلاق والأفعال (الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير، 1420هـ ، 410/18) .

إن الله تعالى لو أراد أن يكون الناس متفقين لكان قديراً على ذلك و كان شيئاً سهلا له، ولهذا أشار الشاطبي (ت: 790هـ) إلى أن الله أنبأ أنَّهم لايزالون متباينين أبداً، مع أنَّه لو شاء أن يجعلهم مؤتلفين و متماسكين، لكان هذا على الله سهلا، لكن سبق في العلم الازلي أنَّه إنما أنشأهم للتباين والاختلاف، وَذلك مَرْوِيٌّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ت: 179هـ) حينما ذكرَ أنه خلقهم ليجعل طائفة في نعيم الجنة و طائفة في الجحيم ،فالضمير في (خلقهم) يعود على الناس، فلا يمكن أن يحصل منهم إلّا ما سبق من العلم (الشاطبي، الاعتصام، 1992م،670/2) .

إن الافتراق والاتفاق، كل منهما حصل بمشيئة الله تعالى وقضائه وكلاهما وقعا في دائرة قدره، حيث ذُكر ذلك أن أهل الخضوع و الطاعة المنفذون لأمره الشرعي، هم أهل رحمته سبحانه، وأما أهل الاختلاف المفارقون للصواب الذي شرعه، فهم كذلك لم يتنصلوا عن إطار حكمه وقدره وحكمته الكونية (برهامي، فقه الاختلاف بين المسلمين ، 2000م، ص :8). وبصدد ذلك وفي آية أخرى، ذكر الله تعالى تلك الحقيقة، وبيَّن قدرته ومشيئته في التفرق والإفتراق، حيث يقول – عز وجل - :﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾(البقرة : 253) ولبيان مغزى الآية وتحليلها، يذكر أهل التفسير بأن لو شاء الله ما وقع القتال والتعارك بينهما من بعد مجيء الرسل، ومن بعد ما أتتهم البراهين، ولكن اختلفوا، فمنهم من آمن، و ثبت على إيمانه بفضل الله، ومنهم من جحد،

بخذلانه، ولو أراد الله لم يحصل القتال، ولكن الله يفعل ما يريد، يوفق من يشاء فضلاً، ويخذل من يشاء حكمةً و عدلاً (البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 1420هـ ، 343/1 ، والمحلى و السيوطي ، تفسير الجلالين ،د.ت، 55/1) .

ومما يثبت تلك الحقيقة ويدل على هذا الافتراق والذي هو سنة من سنن الله تعالى الكونية ، حديث النبي (ﷺ) عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه- :((أن رسول الله (ﷺ) ، أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِى مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلاً ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا فَقَالَ (ﷺ):"سَأَلْتُ رَبِّى ثَلاَثًا فَأَعْطَانِى ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِى وَاحِدَةً سَأَلْتُ رَبِّى أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِى بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِى بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا)) (رواه مسلم في صحيحه: (171/8) كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: باب هَلاَكُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، برقم: 7442، من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه-) وبصدد مفهوم هذا الحديث ولبيان مغزاه، يشير العالم وشارح الحديث الملا علي الهروي القاري(ت:1014هـ) إلى أن يجعل كل طائفة منكم مقتديا بإمام فيقع الحرب بينكم، وتمتزجوا وتدخلوا في ساحات القتال، يضرب بعضكم بعضا، ويذيق بعضكم بأس بعض،أي يجعلكم شيعاً متباينين على أهواء متنوعة (الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 2002م، 3681/9) . وأيضاُ لبيان معناه أشار العالم المُظهري الحنفي (ت:727هـ): سألتُ ربي أَلاّ يهلك جميع أمتي بِالسَّنَةِ (هي : قحط العام : المصدر نفسه، 2002م، 3678/9). والغرق، أعطاني الله تعالى تلك المسألتين، فأجاب دعائي فيهما، وسألتُه تعالى ألاّ يُوقع بين أمتي الحرب الشديدة والافتراق، فمنعني تلك المسألة، وما أجابَ دعائي فيها (المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، 2012م، 96/6) .

مع أن الافتراق والخِلاف والاختلاف، من السنن الكونية وقدَّرالله وشاء أن يقع ذلك، إلّا أنه لايحب التفرق ولايرضى لعباده ذلك؛ لأنه يفضي إلى التناحر والتباغض والتدابر وتشتيت العقول والقلوب والأبدان.

كذلك تناول أهل العلم هذه المسألة، ولم يدعْه أن يمر عليهم بيسر ووقفوا عليها، وتطرقوا إليه لكي يجيبوا مايثير الشكوك والشبهات، وفرَّقوا بينهما وسموا (الإرادة الكونية والإرادة الشرعية) وفي هذا الإطار يُشار إلى ذلك بقول:"إن إرادة الله تشتمل على ما يحب ويرضاه أو على ما يبغضه ولا يرضاه، فالإرادة الكونية هي الإرادة التي يقع بمقتضاها كل مافي الكون من أمور سواء وافقت شرع الله أو خالفته ، وسواء جاءت على وفق رضا الله أو بغضه . فالإرادة الشرعية، هي: الإرادة التي لا يقع بمقتضاها إلا ما يحبه الله تعالى ويرضاه من عباده، وهي – من ثم – الموافقة للأمر أو النهي، فالأمر والنهي موافقان للإرادة الشرعية، إذ الأمر يعني طلب الله تعالى فعل ما يرضاه ويحبه، والنهي يعني الطلب من الله سبحانه عدم فعل ما يبغضه " (عبده - الحليم، مقدمة في أسباب الاختلاف وتفرقهم، 1986، ص:23) .

تجسيداً لإرادته الكونية وبياناً لأوامره القدرية، هناك جملة من الآيات بهذا الصدد، منها قوله - سبحانه وتعالى- حاكياً عن النبي نوح - عليه السلام-:ﱡﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠ (هود : 34) . في بيان معنى الآية تناول علماء التفسير ذلك حيث ذكروا أنه لا ينفعكم تخويفي جزاءه، ووقوع هيمنته بكم على جحدكم به، في تخويفي إياكم ذلك، لأن نصحي لا ينفعكم ولايؤثر عليكم، لأنكم لا تقبلونه ولاترضون به، إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه، وإليه تردُّون بعد الهلاك (الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، 2001م، 389/1، القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، 2008م، 3382/5).

كذلك يبين الله تعالى، إرادته الشرعية والدينية في آيات كثيرة، منها حيث يقول- سبحانه وتعالى- :ﱡﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠ (النساء: 26) . ولشرح معنى الآية وبيان مفهومها، يقول المفسر عبدالرحمن السلمى(ت:412هـ):"يريد الله ليبين لكم أنه ليس إليكم من أموركم شيء، وسننهم، من التفويض والتسليم والرضا بالمقدور ساء أم سر" (السلمى، تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، 2001م، 144/1) .

لذا فإنَّ الافتراق والاختلاف يُعدُّ أمرًا طبيعيًا ومُسلَماً، فهو من سنن الله تعالى في الكون والمخلوقات. فالكون كلُّه مبنيٌّ على التفرق والتعدد والاختلاف في الأنواع والصور والألوان والأشكال، حيث يقول – سبحانه وتعالى - :ﱡﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠ (فاطر: 27 – 28) .

نجد هذا التفرق وشق الأنفس والكره والخِلاف الحاد وصخب كل واحد من الآخر، كان قد حصل في ولدي آدم (عليه السلام) عندما أرادا أن يقربا لله سبحانه وتعالى قرباناً، فتُقبل من هابيل، وأُهمل قابيل و تُرك قربانه، وحينئذٍ نشأ بينهما الحسد ثم الحقد ثم العداوة والقتل . ونقل لنا القرآن الكريم تلك القصة للأخوين الذَّين تفرقا بسبب ما وقع بينها من الخلاف في الرأي و العمل، إثر ذلك تعدى قابيل على أخيه وأردفه قتيلاً، وبهذا قد سَن لذرية آدم- عليه السلام- السُنة السيئة والتي هي التفرق والعداوة والقتل

والحسد إلى يوم الحساب، حيث يقول- سبحانه وتعالى- :﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: 27– 30) . جاءت تلك القصة بروايات كثيرة ومتعددة، ولكن كلها متقاربة والتي تفيد الغرض وهي: تفضيل قابيل نفسه على هابيل، ورؤيته أنه أحق و مقدم على الزواج بأخته، وغلب عليه الحسد والكراهية تجاه أخيه، عندما وجد أنه قُبل قربانه وأنه سينال أخته، وإثر ذلك نشأت التفرقة بينهما وانتهى بقتله، وأشار أهل علم التفسير إلى تلك القصة حيث إنه كان لا يولد لآدمَ -عليه السلام- مولود إلا غلام معه بنت، فكان عادة متبعة ينكح غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، وينكح جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى خلَّف له ابنان يقال لهما: (قابيل وهابيل) وكان ابنه قابيل ذا زرع، وكان ابنه هابيل ذا ضرع، وكان قابيل أكبرهما سناً، وكان له أخت أجمل وأحسن من أخت أخيه هابيل، وإن هابيل طلب أن يزوج أخت قابيل، فامتنع عليه وقال: هي أختي، ولدت معي، وهي أفضل من أختك وأجمل منها، وأنا أحق أن أنكحها، فأمره أبوه أن ينكحها هابيل، فرفض، وأنهما قاما بقربان إلى الله - عز وجل - أيهما أولى بالجارية حتى ينكحها، فلما قرّبا، قرب هابيل جذعة بدينة، وقرب قابيل ربطة سنبل، فرأى فيها سنبلة كبيرة، فدلَّكها فأكلها. فهبطت النار فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل وأهملها، فسخط قابيل وقال: لأريقنّ دمك حتى لا تتزوج أختي، فأردفه قتيلاً (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1999م، 81/3، السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، د.ت، 56/3، أبو سعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د.ت، 3/ 26) .

2-6: تاريخ نشأة التَّفرُّق في الأمة الإسلامية

إن الحديث عن نشأة الخِلاف والافتراق في الأمة الإسلامية، حديث متشعب ومتعدد الجوانب وممتد الأطراف، عندما كان النبي (ﷺ) عاش بين ظهراني أصحابه، وكطبيعة بشرية من المحتمل وجود بعض آراء متباينة طفيفة و وجهات نظر مختلفة في المسائل الآنية، ولكن لم يكن ذلك الاختلاف الطفيف، موصلاً إلى الافتراق، ورغم ذلك لم يكن هناك عزم للتفرق ومحاولة جادة لتشتت صفوف المسلمين من قبل المسلمين، ويُشار إلى أن المسلمين عند وفاة رسول الله (ﷺ) كانوا متماسكين ومتحدين، وهم على طريقة واحدة في كل من أصول الدّين وفروعه سوى من أجهر إتفاقاً وأخفى شقاقاً (عبدالقاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، 1977م، 14/1) . إن وجود النبي (ﷺ) بين أصحابه ،كان كفيلاً بإزالة أي اختلاف وافتراق فيما حصل بينهم؛ لأنهم رجعوا إليه كلهم باتفاق، حيث يُشير إلى ذلك أهل العلم إلى أنه لم يكن في زمن رسول الله (ﷺ) ما يمكن أن يفضي إلى التباين والافتراق؛ لأن نبي الله (ﷺ) كان مرجع كلهم باتفاق، ومردهم في كل شأن يفرقهم و يحزبهم، ومفزع لهم في كل شأن ، ومرشدهم من كل تردد وشدة، فإذا اختلف الصحابة - رضي الله عنهم- في شيءٍ ردوه إليه، فأوضح لهم وجه الصواب فيه، ولاح لهم سبيل الهداية، وأما الذين يتعرضون لبعض الشأن ما لا يقدرون رده إلى نبي الله (ﷺ) لبعدهم عنه، فإذا عادوا إليه عرضوا عليه ما كان سبباً لخلافهم، فكان(ﷺ) يبين لهم وجه الحق، فيطمئنون لحكمه ويأخذون به، وبهذا يرتفع الافتراق والخلاف فيما بينهم (العلواني، أدب الاختلاف في الإسلام، 1981، 33- 34) . وقد حدث في زمن النبي (ﷺ) بعض المواقف والحالات التي تُعد بمثابة بذور الفتن والتفرقة التي ستنبت فيما بعد الفرق، وستفوح منه رائحة شق الأنفس والصف والافتراق، منها ما رواه أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: ((بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضى الله عنه يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:« دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَىْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَىْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَىْءٌ - وَهُوَ الْقِدْحُ - ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ هو: "ريش السهم، كل واحدة منه قذة "، ابن الجوزي ،كشف المشكل من حديث الصحيحين، ب.ت، 118/3) . فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَىْءٌ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ. آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، البَضْعَةِ هي:" القطعة من اللحم، و تَدَرْدَرُ فهو: تذهب و تجيء، ومثله تدلدل وتذبذب "، ابن الجوزي ،كشف المشكل من حديث الصحيحين، ب.ت، 119/3) . يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ " . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رضى الله عنه - قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَوُجِدَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الَّذِى نَعَتَ)) (رواه البخاري في صحيحه:

(1321/3)، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم: 3414، ورواه مسلم في صحيحه: (112/3)، كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم: 2505).

في موقف آخر الذي سيُتوقع منه وقوع الفرقة وحصول الانشقاق في صفوف المسلمين، هوخوض طائفة، التفكر في ذات الله تعالى والتصرف في أفعاله، ونبَّههُم الله تعالى على قولهم وتفكيرهم هذا ،حيث يقول - سبحانه وتعالى - :ﱡﱠوَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (الرعد:13) .

لبيان الغرض من الآية، يذكر علماء التفسير أنهم كانوا يتنازعون في الله ويتخاصمون فيه حيث يكذبون ما ينعته الصادق به من تمام القدرة والعلم والتفرد بالألوهية وإرجاع الناس إليه في يوم الدين ويجزيهم على قدر أعمالهم، فالمراد بالمجادلة فيه تعالى، المجادلة في شأنه سبحانه، وما أنبأ به عنه - جل شأنه - وهي من الجَدَل بفتحتين أشد الخصومة والعداوة وأصله أتت من الجدل بالسكون وهو فتل الحبل ونحوه لأنه يوثق به ويُحكم طاقاته (البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 1418م، 183/3، الآلوسي، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د.ت، 121/13). أو يقولون بصدده: يجادلون في الله تعالى ويخاصمون فيه ويكذبون بقدرته وعظمته (ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 1404هـ، 315/4)، ويعلق الشهرستاني(ت:548هـ) على هذا الحدث الذي وقع، حيث يشير إلى أن هذا ما كان في عهده - عليه الصلاة والسلام - وهو على طاقته وقوة جسمه وعافية بدنه. والمنافقون يكيدون، يبرزون الإسلام ويضمرون الكفر والطغيان، وإنما يبرز نفاقهم بالانتقاد في جميع وقت على كل أقواله وحركاته وسكناته، فأصبحت الانتقادات كالبذور، وبرزت منها الشبهات والهوى كالزروع (الشهرستاني، الملل والنحل، 1404هـ ، 20/1) .

يُذكر أيضاً تلك الجهود بصدد إثارة الشبهات ووقوع الفتنة تفرق في زمن النبي (ﷺ) أن هوى و شبهات أمة الرسول محمد (ﷺ) في آخر زمانه، منبثقة من شبهات وهوى المتخاصمين الّذين كانوا موجودين في أول زمانه المتمثلين في كل من المشركين والملحدين وأغلبهم من المنافقين، وإنْ أُضمر علينا ذلك في الأمم السابقة لطول الزمان، فلم يضمر في هذه الأمة، وأن شبهات منافقي العصر نبتت جميعها من شبهات منافقي عهد النبي (ﷺ)، إذْ لم يقبلوا بقضائه وحكمه فيما كان يأمر به وينهى عنه، وباشروا فيما لا مسرح للعقل فيه ولا مسرى، وسألوا عما حظروا من الخوض فيه والسؤال عنه، ونازعوا وناقشوا بالباطل فيما لا يجوز النزاع فيه (الشهرستاني، الملل والنحل، 1404هـ ، 20/1) .

أما ما يتعلق بخِلاف فعلي وقع بين المسلمين من أصحاب النبي (ﷺ) ،كان هذا الخلاف قد حصل عقِب وفاة النبي (ﷺ) ثم تلاشى الخلاف ولم يبق طويلاً ولم يبلغ حد الافتراق، وإنما حُسم بسرعة، حيث يُشار إلى تلك الأحداث التي وقعت آنذاك أول خلاف وقع بين المسلمين اختلافهم في موت النبي (ﷺ)، فظن طائفة منهم أنه لم يمت، وإنما أراد الله تعالى رفعه إليه كما رفع عيسى بن مريم- عليه السلام- إليه، واختفى هذا النزاع وأقر الجميع بموته، حين قرأ عليهم أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- كلام الله تعالى لرسوله (ﷺ):ﱡﱠإِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (الزمر: 30) . وأيضاً تلا عليهم قوله - سبحانه وتعالى-:ﱡ ﱠوَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (آل عمران: 144) . وقال لهم من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حي لا يموت . وتأثر المسلمون بوفاة النبي (ﷺ) وتغير حالهم وهو مؤدي إلى التباين والخِلاف، وهذا ما نرى في حديث أنس بن مالك(رضي الله عنه) حيث يقول: ((لَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ، فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَيْدِي وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا)) (رواه ابن ماجه في سننه: (522/1)،كتاب: الجنائز، باب: ذكر وفاته (ﷺ)، ورواه الترمذي في سننه: (17/6)، باب: في فضل النبي (ﷺ). قال الترمذي: حديث غريب صحيح: كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ: (241/5). صححه الألباني: سنن ابن ماجه، كتاب: الجنائز، باب: ذكر وفاته (ﷺ)، 522/1) . لبيان مفهوم الحديث يقول علماء شراح الحديث: أي ما انتهينا من دفنه، حتى تغيرت حال قلوبنا وما وجدناه على الحالة السابقة التي كنا فيها (شرح سنن ابن ماجه (انجاح الحاجة): (188/1)، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، 499/1) .

ثم تباينوا بعد ذلك في مكان دفن النبي (ﷺ) فأراد قوم مكّة إعادته إلى مكة؛ لأنها مكان ولادته وبعثته وقبلته وموطن نسله وبها جدث جده إسماعيل - عليه السلام- وأراد قوم المدينة دفنه بها وذلك لأنها مكان هجرته وموضع أعوانه، وقال آخرون منهم: بنقله إلى أرض القدس ودفنه ببيت المقدس عند جدث جده إبراهيم الخليل -عليه السلام- ، واضمحل هذا الخلاف بعد ما روى لهم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه- عن النبي (ﷺ): (ما من نبي يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه) (كنز العمال في

سنن الأقوال والأفعال: (488/12)، كتاب: الفضائل من قسم الأفعال، باب: فضائل الصحابة، برقم: 35600 . حديث صحيح، يُنظر: السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير: كتاب الأنبياء، 625/1) . فدفنوه في حجرته بالمدينة . ثم اختلفوا بعد ذلك في إختيار الخليفة، فاشتد الخلاف في ذلك، فبرىء بعضهم من البعض إثر ذلك، فلولا كان الإسلام جمعهم لصاروا فرقاً متابيناً وأحزاباً مشتتاً، ثم اجتمعت في سقيفة بني ساعدة وأذعنت الأنصار إلى البيعة لسعد بن عبادة الخزرجي وقالت قريش: إنّ الإمامة لا تكون إلا في قريش، ثم أذعنت الأنصار لقريش لما روى لهم قول النبي (ﷺ):" الأئمة من قريش" (رواه أحمد في مسنده: (21/33)، برقم: 19777، من حديث أبي برزة -رضي الله عنه-) . أو قوله (ﷺ):" إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحدٌ إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين " (رواه البخاري في صحيحه: (2611/6)،كتاب الأحكام: باب: الأمراء من قريش، برقم: 6720، من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - . وكذلك بسبب حديث رسول الله (ﷺ) الذي قال:((لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ عَزِيزًا إلى اثْنَىْ عَشَرَ خَلِيفَةً ،كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ)) (رواه مسلم في صحيحه: (3/6)،كتاب: الإمارة، باب: الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، برقم: 4812، من حديث جابر بن سمرة - رضي الله عنه-) وهذا الخِلاف:" باق إلى اليوم؛ لأنّ ضراراً أو الخوارج قالوا: بجواز الإمامة في غير قريش " (عبدالقاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، 1977م، د.ت، 14/1)، الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، د.ت، 16/1). وانتهى النزاع وزال الخلاف واجتمعت الكلمة على أبي بكر - رضي الله عنه- (ابن كثير، البداية والنهاية، 83/8 ، ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، 1986م، 479/5) . وكذلك استمر هذا الخِلاف عَقب وفاة النبي (ﷺ) في بعض الأمور التي لم يكن بحسبان ويشير المؤرخون إلى تلكم المسائل والأمور الخلافية التي حصلت والتي تكمن في:" اختلافهم في شأن فدك هو: (موضع بالحجاز، سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، 1999م، 5124/8)، المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، 2000م، 759/6) . وفي توريث التركات عن الأنبياء -عليهم السلام- ثم نفذ في ذلك قضاء أبي بكر- رضي الله عنه - بروايته عن النبي (ﷺ): ((إن الأنبياء لا يورثون)) (رواه البخاري في صحيحه: (6/ 2475)،كتاب:الفرائض، باب: قول النبي (ﷺ): (لا نورث ما تركنا صدقة)، برقم: 6349، ورواه مسلم في صحيحه: (153/5)،كتاب: الجهاد والسير، باب: قول النبي (ﷺ):(لا نورث ما تركنا صدقة)، برقم: 4678، متفق عليه) .

ظهرت في عهد رسول الله (ﷺ) و بُعيد وفاته، عدة متنبئون كذابون الذين ادعوا النبوة كِذباً وافتراءاً، من هؤلاء: مسيلمة الحنفي (الكذاب) في اليمامة في ديار بني حنيفة في وسط جزيرة العرب، وطليحة بن خويلد الأسدي من بني أسد بن خزيمة في شمال جزيرة العرب، وسجاح بنت الحارث بْن سويد بْن عقفان- هي وبنو أبيها عقفان- في بني تغلب في شرق جزيرة العرب، الأسود بن قيس بن ذي الخمار العنسيفي جنوب الجزيرة العربية، لقيط بْن مالك الأزدي، وكان يسمي في الجاهلية الجلندي، في جنوب شرق جزيرة العرب (عُمان) (الطبري، تاريخ الطبري، 1387هـ ، 146/3- 625/9_ 269/3- 314/3)،وابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1997م، 162/2- 2/ 202- 210/2- 225/2- 197/2)، وابن كثير، البداية والنهاية، 1997م، 259/7- 158/9- 457/9- 330/9- 480/9).

ثم تباينوا بعد ذلك في الرّافضين وجوب الزكاة في المال، ثم اتفقوا على قول أبي بكر في وجوب التعرض لهم وقتالهم. ثم تولَّوا بعد ذلك بقتال هؤلاء وسائر المرتدين إلى أن كفى الله تعالى أمرهم. ثم تولَّوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم، وفتح الله تعالى لهم الفتوح، وهم في أثناء ذلك كله على كلمة واحدة، في أبواب العدل والتوحيد والوعد والوعيد وفى سائر أصول الدين، وإنما كانوا يتباينون في فروع الفقه، كميراث الجد مع الإخوة والأخوات، مع الأب والأم، أو مع الأب، وكمسائل العدل والكلالة والرد، وتعصيب الأخوات من الأب والأم، أو من الأب مع البنت أو بنت الابن، وكاختلافهم في جر الولاء هو " أن يثبت على الولد ولاء لمعتق أمه، فيجر معتق أبيه ولاءه عنه إلى نفسه " (الماوردي، الكتاب الحاوي الكبير، د.ت، 214/18) . وفى مسألة الحرام ونحوها مما لم يورث اختلافهم فيها تضليلاً ولا تفسيقاً، وكانوا على هذه الجملة في أيام أبي بكر وعمر - رضي الله عنه- (عبدالقاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، 1997م، 14/1) . وبهذا قطع الله دابرهم، ولم ينشأ عن خلافاتهم وحركاتهم افتراقاً، وجديرٌ بالذكر،أنه بقي الحال هكذا تحت قبضة الحكم والخِلافة في زمن الخليفتين حيث استمر الحال في خلافة أبوبكر وعمر- رضي الله عنهما- إلى أن وصل الأمر إلى تولي الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه- ومرت عليه ست سنوات بدون خِلاف يُذكر، وذكر المؤرخون ذلك حيث يقولون:" ثم وقع الخلاف بعد ذلك وظهرت في السنوات الأخيرة من خلافته لأشياء نقموها منه، حتى أقدم لأجلها ظالموه على قَتله ثمَّ اخْتلفوا بعد قتله في قاتليه وخاذليه اخْتِلافا باقياً إلى يومنا " (عبدالقاهر ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، 1997م، 14/1) . وكذلك يتناول الشهرستاني(ت:548هـ) هذه الأحداث حيث يشير إلى أن هذا الاختلاف كان بعد الرسول (ﷺ) في الإمامة ولم يقع خلاف آخر فيها في حياة أبي بكر -رضي الله عنه- وأيام عمر-رضي الله عنه- إلى أن تسلَّم الخلافة عثمان بن عفان- رضي الله عنه- ، وأنكر طائفة عليه في آخر عهده أفعالاً، كانوا فيما حقدوا عليه من ذلك مخطئين، وعن

سنن المحجة خارجين، فأصبح ما أنكروه عليه اختلافاً إلى اليوم، ثم قُتل رضوان الله عليه وكانوا في قتله متباينين، فأما أهل السنة والاستقامة فإنهم قالوا: كان رضوان الله عليه محقاً في أعماله، قتله قاتِلوه إجحافاً وعدواناً، وقال قائلون عكس ذلك، ولا يزال هذا اختلافاً باقياً بين الناس إلى اليوم (الشهرستاني، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، د.ت، 3/1) . وقد اتخذ مثيرو الفتن والنزاع جملة من الأسباب الواهية ذريعة لمهاجمته وقتله، فأقاموا بقتله ظلماً، وبهذا بدأ الانشقاق والافتراق بين صفوف المسلمين، فطارت شرارة الفتنة والتفرق، وبدأ التصدع باحتواء وحدة المسلمين . تبيهاً إلى هذه الحقيقة قبل إستشهاده، وقد أشار الخليفة عثمان - رضي الله عنه- إليه،كأنه عاش بعد مقتله وهو يصور الأحداث حيث قال:"والله لئن قتلتموني لا تتحابوا بعدي أبداً، ولا تصلوا جميعا أبداً، ولا تقاتلوا بعدي عدواً جميعا أبداً " (ابن كثير، البداية والنهاية، 1997م، 295/10) .

بعد استشهاد الخليفة عثمان- رضي الله عنه- توسع الهوة بين المسلمين وازداد التفرقة والتمزق يوماً بعد يوم، ويتناول الإمام البربهاري (ت:329 هـ) حيث يشير إلى أنه لما اغتيل عثمان - رضي الله عنه- أتى التباين والبدع والهوى وأصبح الناس شيعاً، فمن الناس من أصر على الصواب عند أول التغيير وقال به وعمل به ودعا إليه، ثم تبدل الزمان وتغير الناس جداً، وانتشرت الهوى وازداد الدعاة إلى غير سبيل الصواب والجماعة، ووقعت البلاء في كل شيء لم يتحدث به نبي الله (ﷺ) ولا أحد من الصحابة ودعوا إلى الفرقة والافتراق (البربهاري، كتاب شرح السنة، 1408هـ ، 41/1) . فنرى أن الافتراق البارز، والتفرق الظاهر والحقيقي، قد بدأ بعد مقتل الإمام عثمان -رضي الله عنه - حيث يشير الإمام ابن تيمية (ت:728هـ) إلى ذلك ويذكر بأنه لم تحدث في خلافة عثمان -رضي الله عنه- تفرقة بيِّنة وتشتت ظاهر، فلما قتل -رضي الله عنه- تفرق الناس، ونشأت فرقتان متقابلتان: فرقة الخوارج الذين كفروا الإمام علي -رضي الله عنه - وفرقة الرافضة الذين ادعوا له الإمامة والعصمة والنبوة والأُلوهية (ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، 1986م، 231/6) .

إن قتل الخليفة عثمان - رضي الله عنه- له وقْع كبير على المسلمين، والمفضي إلى شق صفهم وتمزق وحدتهم، ولهذا نرى أن النبي (ﷺ) أخبر عن هذه الحادثة المفجعة، وذلك في حديث رسول الله (ﷺ) حيث قال:((مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: مَوْتِي ،وَالدَّجَّالِ، وَقَتْلِ خَلِيفَةٍ مُصْطَبَرٍ بِالْحَقِّ مُعْطِيه)) (رواه أحمد في مسنده :(466/33)، برقم: 20355، من حديث عبدالله بن حوالة - رضي الله عنه - حديث صحيح، رجال الصحيح غير ربيعة بن لقيط وهو ثقة . (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 1412م، 645/7).

ولبيان معنى الحديث، أشار الشارح الحديث أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي (ت: 1378هـ) إلى ذلك أنه بعد موت النبي (ﷺ) قد افتتن القوم وتفرقوا وكذلك ارتدوا عن الإسلام، ومن ثم النجاة من فتنة الدجال وهي من أعظم الفتن، وأما المراد بالخليفة مذكور، الظاهر هو عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ، فإنه قُتل مظلوماً (الساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، د.ت، 188/19) .

في إطار واقعة استشهاد الخليفة عثمان - رضي الله عنه- وأثره الكبير على المسلمين و نشأة التفرق، هناك حديث آخر الذي رواه سعيد ابن المسيب (رضي الله عنه) حيث قال:"وقعت الفتنة الاولى - يعني مقتل عثمان – فلم تُبْق من أصحاب بدر أحداً، ثم وقعت الفتنة الثانية، فلم تُبْق من أصحاب الحديبية أحداً، ثم وقعت الفتنة الثالثة، فلم ترتفع وللناس طباخ: (قوة وشدة) " (رواه البخاري في صحيحه: (1475/4) ،كتاب: المغازي، باب: شهود الملائكة بدراً، برقم: 3800) .

ثم في جملة من سلسلة تفرق الأمة وتمزيق صفوفهم، اختلف المسلمون بعد ذلك في شأن علي - رضي الله عنه- وأصحاب الجمل وفي شأن معاوية وأصحاب صفين وفي حكم الحكمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص اختلافاً باقياً إلى اليوم، ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة فرقة القدرية في مسألة القدرة والاستطاعة، ثم نشأت فرقة المعتزلة في أيام الإمام الحسن البصري (ت:110هـ) ثم تفرقت الخوارج إلى عشرين فرقة، ثم الروافض نشأة منهم فرقا عديدة، ثم المرجئة التي تفرقت إلى ثلاث فرق (عبدالقاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، 1977م، 14/1-19، والإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، 1983م، 19/1-27) .

يبدو لنا فيما مضى أن التفرق والافتراق أمر لابد منه للأمة الإسلامية عموماً، لأنه شأن أخبر به النبي (ﷺ)، وحادثة تنبأ به الصحابة الكرام، ولكن عند التأمل في سلسلة الخلاف والتشتت، نلاحظ أن وتيرة هذا الافتراق والخلاف، قد اشتد وكثر،كلما تأخر العصر عن النبوة، أو عن الرعيل الأول .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث توصل الباحث الى جملة من النتائج وهي تكمن فيما يأتي:

1- تناولنا بالتعاريف كلا الجانبين اللغوي والاصطلاحي، وكثيراً من المفاهيم والمصطلحات التي هي منوطة بهذا البحث، كل ذلك مهد السبيل للتواصل وتوضيح أكثر، إذْ أن أهم مقدمات هذا التواصل، فهم المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة، لكونها مفاتيح الأفكار والمعارف والعلوم، لأن هذه الألفاظ والمصطلحات هي خزائن الدلالة والمعاني، وتقتضي فهمها من منظور علاقتها بالواقع المحيط .

2- الفروقات بين مصطلح التفرق والافتراق، وسائر المصطلحات الأخرى ذات الصلة بالبحث كثيرةٌ، ولكن الذي ميّز الافتراق عن غيره هو أنه منبثق عن تعنت واستكبار ونابع عن الهوى وغير معضد بالأدلة المجمع عليها، ويحمل هذا التفرق، قصداً ووسائلاً وغايةً، رغم أن باقي الألفاظ ذات معنى به، لها علاقة وطيدة بمدلول التفرق ومآلاتها، إلاّ أن وتيرتها أقل ووقعها أخف، بما أن فيها، التدابر ولم يصل إلى حد افتراق القلوب والأبدان .

3- التفرق والافتراق هما المصطلحين، يأخذاني التعريف المتشابه أو يحملان نفس المعنى، و لهذا يُطلقان في الاصطلاح الشرعي على شتى الأمور وهي متمثلة في التفرق في أمور الدين ، والمُفارِق للجماعة المسلمين وقطع لصفهم وتدابر عن وحدة المسلمين، وكذلك الخارجين عن السمع و الطاعة والخضوع لأمر الله، والمارقين عن الأمة الإسلام بالعنف والسيف الذين لم يوفوا بعهدهم .

4- إن من سنن الله تعالى وقوع التفرق والافتراق عموماً، إذا تأملنا في تاريخ نشأة البشرية، نجد ذلك بوضوح لا يدخل فيها مرية ولا ريب، منذ أن خلق آدم- عليه السلام- قد بدأ هذا الافتراق الى يومنا هذا؛ لأن من الجبلة البشرية والصفة الطبيعية، أن الإنسان يبحث عن آلاء والمصالح، ويفضل نفسه على الآخر، ويحب ذاته، ويريد تحقيق ما فيه مصالحه، ويميزه عن غيره، وبهذا ينشأ النزاع والصراع، وينشب عنه الابتعاد والافتراق .

5- إن الافتراق المسلمين والانقسام في وحدتهم، أمر لابد منه؛ لأنه شأن أخبر به النبي(ﷺ)، وحادثة، تنبأ بها الصحابة الكرام، ولكن عند التمعن في سلسلة أحداث الخلاف والتشتت والأمر التفرق، نلاحظ أن وتيرة هذا الافتراق والانقسام قد اشتد،كلما تأخر العصر عن النبوة، وكثر،كلما ابتعدنا عن الرعيل الأول .

6- إن الإنسان مفطور على التمييز نفسه و مجبول على التفرق ذاته وشخصيته عن الآخر؛ لأن الإنسان بطبعه، متشعب في آرائه وتفكيره ومداركه واتجاهه، يحب أن يحقق ذاته و يثبت شخصيته، ويحاول أن يكتمل ما يراه ناقصاً ويجمل ما يتخيل قبيحاً، ولهذا اضطر إلى شتى سبل منها التفرق والابتعاد عن الآخر؛ لكي يحقق ما يريد.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1- ابن الأثير، أ،ع. (1417هـ / 1997م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

2- ابن الجوزي، ج،أ. (1404هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة .

3- ابن الجوزي، ج،أ. (د.ت)، كشف المشكل من حديث الصحيحين: ،تحقيق، علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، (د.ط).

4- ابن تيمية، ت،أ. (1416هـ-1995م)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (د.ط) .

5- ابن تيمية، ت،أ. (1406هـ - 1986م)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د.ن)، الطبعة الأولى .

6- ابن فارس، أ،أ. (1399هـ - 1979م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، (د.ن.ط) .

7- ابن كثير، أ،أ. (1420هـ - 1999م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د.ن)، الطبعة الثانية .

8- ابن كثير، أ،أ. (1418 هـ - 1997م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، (د.ن)، الطبعة الأولى .

9- ابن ماجه، أ،ع. (د.ت)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ن.ط).

10- ابن منظور، م،م. (1414هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة .

11- أبو منصور، م،أ. (د.ت)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدون: دار الطلائع، (د.ن).

12- أبو منصور، م،أ. (2001م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى .

13- الأزدي، أ،م. (1987م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى .

14- الإسفراييني، ط،م. (1403هـ - 1983م)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان ،الطبعة الأولى .

15- الأشعري، ع،إ. (د.ت)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق : هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة .

16- الأصفهاني، أ،ح. (1412هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق – بيروت، الطبعة الأولى .

17- الألوسي، أ،م. (د.ت)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط.ت).

18- البخاري، م،إ. (1407هـ - 1987م)، صحيح البخاري: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، الطبعة الثالثة .

19- البربهاري، ح،ع، (1408هـ)، كتاب شرح السنة، دار ابن القيم – الدمام ،الطبعة الأولى .

20- برهامي،ح. (1421هـ - 2000م)، فقه الاختلاف بين المسلمين، دار العقيدة – الإسكندرية، الطبعة الثانية .

21- البغوي، أ،ح. (1420هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى .

22- البيضاوي، ن،أ. (1418هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى .

23- الترمذي، أ،ع. (1998م)، سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، (د.ط).

24- الجرجاني، ع،م. (1403هـ -1983م)، كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

25- الجوهري، أ،إ. (1407هـ - 1987م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة .

26- الحنفي، م،ع. (د.ت)، شرح سنن ابن ماجه (انجاح الحاجة)، قديمي كتب خانة – كراتشي، (د.ط).

27- الخازن، ع،ع. (1415هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى .

28- الرازي، أ،م. (1420هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة الثالثة .

29- الرازي، م،أ. (1415هـ – 1995م) ، مختار الصحاح، تحقيق : محمود خاطر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، (ب.ط) .

30- رضا، م،ر. (1990م)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، (د.ط) .

31- الروكي، م،ر. (1414هـ - 1994م)، نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، الطبعة الأولى .

32- الزبيدي، م،م. (د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ن.ط).

33- الزركشي، ش،أ. (د.ت)، شرح الزركشي على متن الخرقي، دراسة وتحقيق: معالي أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (د.ن.ط).

34- الزمخشري، أ،م. (د.ت)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط).

35- الساعاتي، أ،ع. (د.ت)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، (د.ن).

36- السعدي، ع،ن. (1420هـ - 2000م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (د.ن)، الطبعة الأولى .

37- سعيد، ن،س. (1420هـ - 1999م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الأولى .

38- السلمي، م،ح. (1421هـ - 2001م)، تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، (د.ط) .

39- السندي، م،ع. (د.ت))، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، دار الجيل - بيروت، (د.ط).

40- السيوطي، الألباني، ح،ج. – م.ن. (1430هـ - 2009م)،السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، الحافظ جلال الدين السيوطي - العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي، دار الصديق، (د.م)، الطبعة الثالثة .

41- السيوطي، ع،أ. (د.ت)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر – بيروت، (د.ط).

42- الشاطبي، إ،م. (1412هـ - 1992م)، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى .

43- الشربيني، ش،م. (1285هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، (د.ط) .

44- الشنقيطي، م،أ. (1415هـ - 1995مـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت - لبنان،(د.ط) .

45- الشهرستاني، م،ع. (1404هـ)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت، (د.ط) .

46- الشيباني، أ، م. (1420هـ- 1999م). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.

47- الصميدعي، م،م. (2007م)، منهج القرآن في تحصين الأمة من الفرقة والاختلاف، مركز البحوث والدراسات الإسلامية - بغداد، (د.ط).

48- الطبري، م،ج. (1387هـ)، تاريخ الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية .

1- الطبري، م،ج. (1422 هـ - 2001م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الثانية .

2- البغدادي، ط،م. (1977م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، الطبعة الثانية .

3- عبده ، ح،م. (1406هـ - 1986م)، مقدمة في أسباب الاختلاف وتفرقهم ، دار الأرقم – الكويت، الطبعة الثانية .

4- العجلوني، إ،م. (1420هـ - 2000م)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة الأولى .

5- عرابي، ر،م. (د.ت)، الافتراق والاختلاف بين الأسباب والنتائج : الدكتور، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات – الإسكندرية، (د.ط.) .

6- العقل، ن،ع. (1481 هـ – 1997م)، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، مكتب الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الطبعة الاولى.

7- العقل، ن،ع. (د.ت)، الافتراق مفهومه وأسبابه و سبل الوقاية منه، دار الوطن – الرياض، (د.ط).

8- العلواني، ط،ج. (1401هـ – 1981م)، أدب الاختلاف في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا – امريكا، (د.ط).

9- عمر، أ،م. (1429هـ - 2008 م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة:الأولى .

10- الفيروزآبادي، م،أ. (1426هـ - 2005م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة .

11- القرطبي، أ،م. (1423هـ _ 2003م)، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط) .

12- القيسي، أ،م. (1429هـ - 2008م)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى .

13- الكفوي، أ،م. (1419هـ - 1998م)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ط) .

14- الماوردي، أ،ع. (د.ت)، كتاب الحاوى الكبير، دار الفكر ـ بيروت، (د.ط) .

15- المتقي الهندي، ع،ع. (1401هـ-1981م)،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، (د.ن)، الطبعة الخامسة .

16- مجمع اللغة،إ،م.- أ،ز.- ح،ع.-م،ن. (د.ت)،المعجم الوسيط: دار الدعوة، (د.ن.ط).

17- المحلى، السيوطي، ج،م.- ج،ع. (د.ت)، تفسير الجلالين، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى .

18- مختار، ع،ف. (1421هـ – 2000م)، تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة، مكتبة الرشد – الرياض، (د.ط) .

19- المرسي، ع،إ. (1421هـ - 2000م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى .

20- مسلم، م،ح. (د.ت)، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت - دار الأفاق الجديدة ـ بيروت، (د.ط).

21- مصطفى، أ،ع. (د. ت)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط).

22- المظهري، ح،م. (1433هـ - 2012م)، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين، بإشراف: نورالدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى .

23- الملا الهروي القاري، ع،س. (1422هـ - 2002م)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى .

24- المناوي، ز،م. (1410هـ-1990م)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة الأولى .

25- النسفي، أ،ع. (2005م)، تفسير النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، دار النفائس ـ بيروت، (د.ط).

26- الهيثمي، ن،ع. (1412هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة .

27- الواحدي، أ،ع. (1415هـ - 1994م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى .

چەمکی دووبەرەکی وسەرهەڵدانی لە لە مێژووی ئیسلامدا

جەمیل عەلی ڕەسول
بەشی شەریعە، کۆلێژی زانستە ئیسلامیەکان، زانکۆی سەڵاحەدین-هەولێر

محەحەد فەخرەدین محەمەد
بەشی پەروەردەی ئایینی، کۆلێژی زانستە ئیسلامیەکان، زانکۆی سەڵاحەدین-هەولێر

پوختە

ئەم توێژینەوەیە کە بەناونیشانی (چەمکی دووبەرەکی وسەرهەڵدانی لە ڕوانگەی لە مێژووی ئیسلامدا)، لە پێشەکییەك و چوار بەش وکۆتاییەك پێك هاتووە، سەبارەت بە پێشەکییەکە، باس وگفتوگۆ لەسەر پرسی گرنگی زانیاری لەسەر ئەو زاراوانە ئەکات کەلەم توێژینەوەیەدا بەکاردێت،لەگەڵ هەموو ئەوانەی هاوشێوە و هاوپەیوەندی ئەو زاراوانەن، پاشان تیشك دەخاتە سەر جیاوازی نێوانیان لە ڕووی شەرعی و بیروباوەڕەوە،دواتر قسە لەسەر مێژووی سەرهەڵدانی دووبەرەکی لە نێو مرۆڤایەتی و کۆمەڵگەی موسڵمانان دەکات . ئینجا لە بەشی سەرەکی یەکەمی ئەم توێژینەوەیە، کە ئەویش لە دوو بەشی لاوەکی پێك هاتووە، تیشك دەخاتە سەر پێناسەی تێروتەسەلی هەردوو وشەی (دووبەرەکی دروستکردن و دووبەرەکی) لەزمانەوانی و زاراوەییەوە . بەڵام لە بەشی سەرەکی دووەمی ئەم توێژینەوەیە کە ئەویش لە دوو بەشی لاوەکی پێك هاتووە، جەخت لەسەرپێناسەی چڕوپڕی هەموو ئەو وشانە ئەکاتەوە کە لە ڕووی زمانەوانی و زاراوەییەوە نزیکایەتی و هاوپەیوەندییان لەگەڵ زاراوەی (دووبەرەکی دروستکردن)ی توێژینەکە هەیە. سەبارەت بە بەشی سەرەکی سێیەم، کە ئەویش لە سێ بەشی لاوەکی پێك هاتووە، لە میانەیدا تیشك دەخرێتە سەر جیاوازی لە نێوان حەوت وشەی بەکارهاتوو لەم توێژینەوەیە لە ڕووی زمانەوانی و شەرعی و بیروباوەڕەوە . بەڵام لە چوارچێوەی بەشی سەرەکی چوارمی ئەم توێژینەوەیە کە کۆتا بەشە، ئەویش لە دووبەشی لاوەکی پێك هاتووە، کە گفتوگۆ لەسەر مێژووی سەرهەڵدانی دووبەرەکی دروستکردن لە مێژووی مرۆڤایەتیدا دەکات ،هاوکات هەر لەم بەشەدا جەخت لەسەر مێژووی سەرهەڵدانی دووبەرەکی لە مێژووی کۆمەڵگەی موسڵمانان دەکاتەوە . پاشان ئەم توێژینەوەیە بە کۆمەڵێك دەرئەنجام گەیشتووە و، کۆتایی پێهاتووە، وەکو ئەوەی جیاوازی یاسایەکی سروشتی ژیانە و، هەروەها بە هۆی جیاوازی تیڕوانینی مرۆڤ و خواستی چەسپاندنی کەسایەتی خۆی، دووبەرەکی دروست . بەڵام سەبارەت بە میتۆدی ئەم توێژینەوەیە کە لەسەر بنەمای (وەسفی شیکردنەوەیە)، کە جەخت لەسەر وەسفی بابەتەکە یاخود دیاردەکە ئەکات، پاشان هەوڵی چەسپاندنی پایە بەهێزەکانی ئەدات، هەروەها هەوڵی لێکۆڵینەوەی واقیعی چەمکەکە ئەدات .

کلیلی وشەکان: چەمك، دووبەرەکی، سەرهەڵدان، ئیسلام، مێژوو .

The Concept and Origin of Discrimination in Islamic History

Jamil Ali Rasul
Department of sharea, College of Islamic sciences, Salahaddin University-Erbil

Mohamad Fakhradeen Mohamad
Department of Islamic education, Salahaddin University-Erbil

Abstract

This research, entitled (The Concept and Origin of Discrimination in Islamic history), it consists of an introduction, four topics and a conclusion. As for the introduction, it deals with the importance of looking at the terms contained in the research and clarifying their meanings, as well as it deals with the history of the emergence of the separation and the factors that led to it. And the fist topic deals with the concept of separation in two chapters. The first chapter talks about defining separation, disperse and division in language, and the second chapter is about defining it idiomatically. As for the second topic, it includes the definition of words related to separation: disagreement, difference, dispute, discord, and strife, and it consists of two chapters, the first one talks about defining it in language, and the second about defining it idiomatically. And the third topic contains a statement of the difference between (disagreement and difference), (separation and difference) and (dispute, discord and contention) in three chapters, the first chapter talks about the difference between the two terms (disagreement and difference). And the second chapter includes the difference between (separation and disagreement), and the third chapter shows the difference between (dispute, discord and quarrel). And the fourth topic talks about the history of the emergence of separation in two chapters. The fist chapter shows the history of the emergence of separation among humans, and the second chapter deals with the history of the emergence of separation in the Islamic nation. The conclusion summarizes the most important findings of the research, including: Separation from the laws of God Almighty in his creation as we find it in human history since the creation of Adam – peace be upon him – until now, and that the separation of Muslims is an inevitable matter, as the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) told, and that man is instinctive to distinguish him from the other, he likes to prove his personality, and he tries to complete what he sees as incomplete and beautify what he imagines is ugly, and for this he was forced to various means, including separation and distance from the other, in order to achieve what he wants. The method of this research is based on the descriptive analytical method.

Keywords: concept, Origin, Discrimination, Islamic, history.